"عمارة المزارات بمدينة حمص السورية ..مدرسة البازرباشي نموذجاً"

أ.د/ أسامة طلعت عبد النعيم

أ.د/على الطايش

أ./عائشة فتحى حسين•

الملخص:

تكمن أهمية مدينة حمص فى انها ثالث مدينة فى الجمهورية السورية من حيث المساحة والأهمية التاريخية، فقد لعبت دوراً هاماً فى التاريخ الإسلامى بشكل مباشر، وذلك لموقعها الجغرافى كقاعدة دفاعية محصنة ضد الهجمات الخارجية من قبل الصليبين والتتار، او من الأخطار الداخلية كثورات البدو، او بشكل غير مباشر لمشاركتها فى دعم الحملات بشكل كامل لمواجهة الإعتداءات.

تمثل مدينة حمص نقطة تقاطع الطريق بين المدن السورية الرئيسية حيث يحدها من الشمال مدينة حلب، من الجنوب مدينة دمشق، من الشرق تدمر وحماه ، من الغرب البحر المتوسط، ومن الشمال الغربي مدينة مصياف.

كما كان للنشاط الإقتصادى نتيجة لموقعها الجغرافى، وطبيعة تربتها، ومناخها أثره فى الثراء المعمارى بها، والدليل على ذلك هو ارتفاع القيمة السنوية للخراج الذى كانت تدفعه الى الدول التابعة لها على مر العصور، والذى اثر بدوره على حركة البناء والعمران سواء بمدينة حمص او بسوريا ككل، تمثلت هذه الحركة فى كثرة المنشآت المعمارية سواء الدينية او المدنية او الجنائزية.

تتمثل العمارة الجنائزية بمدينة حمص فى المزارات سواء المستقلة او الملحقة بالمنشآت الدينية - المسجد ، المدرسة- ،جاء البحث ليلقي الضوء على عمارة كل منها وما تتضمنه من وحدات وعناصر معمارية ذات الخصائص والمميزات المختلفة من خلال منهج بحثي يعتمد على محورين على الوجه التالي:-

المحور الأول: المنهج التوثيقي القائم على الدراسة الميدانية.

المحور الثانى: المنهج الإستقرائي التحليلي.

الكلمات الدالة:

حمص، الحرم، المدرسة، إيوان، الصحن، القبة الضريحية، المئذنة، العقد المتقاطع.

• **مفتشة آثار بالمجلس الأعلي للآثار بمنطقة البحيرةaishafathi@yahoo.com**

كان لموقع مدينة حمص الجغرافي كونها تمثل المنطقة الوسطى ونقطة تقاطع الطريق بين المدن السورية، وما نعمت به من مميزات جغرافية عديدة، اثره فى نزوح العديد من القبائل وتوافد الكثير من المسلمين من أنحاء شبه الجزيرة العربية، والصحابة، والتابعين ،واولياء الله الصالحين اليها منذ بداية الفتح الإسلامى وحتى نهاية العصر العثمانى، حيث عاشوا وماتوا ودفنوا فيها.

الأمر الذى اثرى مدينة حمص بالعديد من المزارات الإسلامية، سواء كانت مستقلة او ملحقة بمنشآت دينية (المسجد ، المدرسة)، وجاء البحث ليلقي الضوء على نموذج لعمارة المزارات الملحقة وما تتضمنه من وحدات وعناصر معمارية ذات الخصائص والمميزات المختلفة واختار الباحث منها "مدرسة البازرباشي" كنموذج.

مدرسة البازرباشى

(اثر رقم٢٠)

أولاً: الموقع :-

تقع مدرسة البازرباشى بالمنطقة العقارية الثانية المعروفة باسم حي بني السباعي[١]، بشارع البازرباشى.

ثانياً :المنشئ وتاريخ الإنشاء :-

سجلت مدرسة البازرباشى كأثر بقرار وزاري رقم ٢١٤٨٥ بتاريخ ١٩٤٥\١١\١٢م[٢].

أنشأ مدرسة البازرباشى "احمد أغا الخانقاه" وذلك طبقا للوقفية المؤرخة فى سنة (١١٥٦هـ / ١٧٤٣م) والمدفون بحجرة بالزاوية الجنوبية الغربية من صحن المدرسة.

كما ورد بنص الوقفية ذاتها ان "عدة اراضى وعقارات موقوفة على مدرسة الخانقاه لطلبة العلم وخصص بها للمعلم والمؤذن والامام وما يتطلبه الجامع والمدرسة"[٣]،ومن الجدير بالذكر ان مدرسة البازرباشي كانت قائمة عليها اسرة آل الخانقاه.

اما عن تاريخ الانشاء فالبناء الغربى والقبة يرجعا الى العصر المملوكي بعد سنة (٩٧٦هـ / ١٥٦٨م)[٤]، فى حين تم تجديد مدخل المدرسة فى العصر العثماني سنة

---

[١] نعيم سليم الزهراوي، أُسر حمص وأماكن العباده،الجزء٢، الطبعة الأولي، حمص،١٩٩٥م، صـ ٩٧.

[٢] تقرير دائرة أثار حمص.

[٣] نعيم زهراوي، حمص واماكن العبادة،ج٢، صـ ٩٧.

(١١٥٣هـ/١٧٤٠م) وذلك طبقا للنص التأسيسى المثبت على باب الدخول الرئيسى بالواجهة الجنوبية للمدرسة[٥] (لوحه رقم ٣).

اما عن سبب التسمية بـ (البازرباشى)، فإما نسبة الي عائلة بنى البازرباشي التى ورد ذكرها بمخطوط آل زهراوي، او لكونها تطل على "بازار الباشا" أي رئيس السوق[٦].

ثالثاً : الوصف المعماري لواجهة المدرسة:-

تشرف مدرسة البازرباشي بواجهتها الجنوبية على ساحة البازار المقابلة له (سوق النسوان)، وواجهتها الشرقية على شارع سلطان الأطرش[٧]، (لوحة رقم ١)، الذى يفصل بين المدرسة و حمام الباشا وقد هدمت الان،أما الواجهة الشمالية فحجبت خلف بيت آل خانقاه، والواجهة الشرقية حجبت خلف بيت آل القاسمي.

- الواجهة الجنوبية

تمتد واجهة المدرسة من الشرق الى الغرب حوالي ٢٧م تقريباً، وقسمت إلى ثلاثة **أقسام:-**

القسم الأول :

يشمل فتحة باب الدخول الي الحمامات وهى تتكون من فتحة باب مستطيله يبلغ اتساعها ٩٠.م، وارتفاعها ٢,٩٠م، وعمقها ١,١٠م، وهى صماء خالية من أي زخارف (لوحة رقم٢).

القسم الثانى:

يبعد عن القسم الأول مسافة ١,٥م إلي الغرب، ويشمل كتلة المدخل الرئيسية للمدرسة، المكونة من فتحتة باب مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري يبلغ اتساعها ١,٦٠م، وارتفاعها ٣م، وعمقها ٤٥.م، تفضى الي ممر مستطيل يبلغ طوله ٧,٣٠م، وعرضة ١,٥٠م، مغطى بقبو طولي يفتح إلي الصحن مباشرة، يعلو فتحة الباب

---

[٤] بن الخانقاه (محمد مكي بن السيد بن الحاج مكي)، تاريخ حمص "يوميات" من سنة (١١٠٠-١١٣٥هـ/١٦٨٨-١٧٢٢م)، حققه وقدمه: عمر نجيب العمر، الطبعة الأولي، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٨٧م ، صـ ١٣٦،١٣٧.

[٥] محمد ماجد الموصلي، الموجز في تاريخ مدينه حمص وآثارها، وزارة الثقافة، دمشق،١٩٨٤،صـ٧٣.

[٦] ماجد موصلي، الموجز في تاريخ حمص ،صـ ٧٣.

[٧] شارع سلطان الأطرش ، شارع رقم ٢١١بالمنطقة العقارية الثانية المعروفة بإسم بني السباعي ١، سلطان باشا الأطرش هو احد المجاهدين السوريين ضد الفرنسيين ،قاد ثورة جبل العرب، والثورة السورية الكبري عام ١٩٢٥م، كما شهد معركة المزرعة الاولي والثانية كما شهد الاستقلال، نقلا عن لوحه مثبة بالشارع ذاته عن بلدية حمص.

عتب مستطيل مثبت عليه لوحه من الرخام الأبيض كتب عليها بالخط الرقعه فى خمس اسطر (لوحه رقم ٣):

السطر الاول: بسم الله الرحمن الرحيم وكتاب الله وعلى سنة نبيه بن عبد الله

السطر الثاني: ا ن الله يأمر امرا ـــــ من موالنا ـــــ

السطر الثالث:وشهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله ـــــ

السطر الرابع:---- الحاج عبد اللطيف غفر الله لها تجدد ذلك بالف ومائة وثلاثة

السطر الخامس: ـــــ عبد غفر له---------- سنة وخمسين[٨]

يعلو العتب مساحة صماء منفذة بالكلس الابيض والبازلت الاسمر يتوسطها مساحة مربعة عليها زخارف حديثة.

يكتنف فتحة المدخل مكسلتان بواقع واحدة على كل جانب، كل جلسة منها عرضها ٥٥.م، وعمقها٧٠.م، وارتفاعها عن الارض٧٥.م، ويحد هذا كله عقد مدبب كبير يرتفع عن الارض بمقدار ٥,٣٥م، (لوحة رقم٤).

القسم الثالث:

يبعد عن القسم الثاني مسافة حوالى ١م الى الغرب، ويشتمل على فتحة شباك صغيرة تحجب خلفها بئر ماء، يليها أربعة شبابيك مربعة معقودة بعقد نصف دائري فى صفين، يليهم ستة شبابيك مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري بواقع ثلاثه فى الاسفل وثلاثة اعلاهم ،والجدير بالذكر ان الجميع يفتح على حرم المدرسة مباشرة، (شكل رقم١)، (لوحة رقم ٥).

رابعاً : التخطيط :-

تبلغ مساحة المدرسة الكلية ٧٤٩ متر مربعاً[٩]، ويتكون المسقط الأفقى لمدرسة البازرباشي من صحن مكشوف سماوي بالجهة الجنوبية منه الحرم، بالجهة الشمالية الظلة الشمالية يتقدمها المصلي الصيفي، والجهة الشرقية حجرات سكن الطلبة والملحقات ،اما الجهة الغربية فيشغل الركن الجنوبي منها حجرة الضريح، (شكل رقم٢).

[٨] تعذر علي الباحث قراءة باقى النص لتشوه فيه.

[٩] السجلات العقارية لمدينة حمص لعام ١٩٣٣م، الزهراوى، اسر حمص، ج٢، صـ٩٧.

خامساً : الوصف المعماري للمدرسة من الداخل :-

- **الصحن :-**

يتكون الصحن من مسقط غير منتظم الشكل اقرب الي المستطيل العرضى، تبلغ ابعاده التقريبية من الشرق الي الغرب ٢١م، ومن الشمال الى الجنوب ١٢,٥٠م، وهو مهدم حاليا نتيجة التعديلات التى تتم بالمدرسة، يشرف الحرم على الصحن من خلال فتحة باب رئيسية مستطيلة معقوده بعقد نصف دائري تعلوه زخارف نباتية محصورة داخل شريط مستطيل ويعلو الزخارف اعلى قمة العقد مباشرة نص كتابي من سطر واحد "الله حق مافيه شك رب الخلق"، يعلوه نص آخر غير مكتمل يقرأ منه "بعد من بيده الحمد الاف ـــــ خمسين ـــ خير ـــ" (لوحات رقم ٦، ٢٠،٧)، يكتنف فتحة الباب اربعة شبابيك مستطيلة معقوده بعقد نصف دائري، بواقع اثنان بالاسفل واثنان اعلاهم، بالاضافه الي فتحة باب بالطرف الغربي من الواجهة فتحت حديثا.

اما الظلة الشمالية فتشرف على الصحن من خلال بائكة مكونة من اربعة عقود مدببه ترتكز على ثلاث دعامات مستطيلة كبيرة، وبالطرف الشرقى منها يوجد حجرة كانت تستخدم كموضأ تطل علي الصحن من خلال فتحة باب مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري، ابعاده عرض ١م، وارتفاعه حوالى٢,٢٠م ،وإلى الشرق من فتحة الباب توجد فتحة شباك مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري عرضها ١م ، ارتفاعها ٢م، وترتفع عن الأرض بمقدار ٥٠.م (لوحات رقم ٨،٩).

اما الجانب الغربي فبالركن الجنوبي الغربي منه فتحة باب مستطيلة تفضى إلي حجرة الضريح (لوحة ١٧).

أما الجانب الشرقي فهو مهدم حالياً (لوحة رقم ١٨)، وكان يشغلة قديما ثلاث غرف صغيرة مربعة طول ضلع الواحدة منها حوالى ٢,٥٠م، نصل اليها من الصحن، من خلال ثلاث ابواب مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري يبلغ ابعاد كل مدخل حوالى ٦٠.م، وارتفاعه حوالة ١,٥٠م، وغطى الجميع بسقف من الأقبية المتقاطعة، كما كان يوجد فتحات شبابيك مستطيلة معقوده يبلغ ابعاد الواحدة منها العرض ٥٠.م، والارتفاع ١م، ويعلو هذه الغرف غرف مثلها ويتم الوصول اليها عن طريق سلم حجرى مكون من ١٧ درجة، وكانت تستخدم كحجرات لسكن الطلبة[١٠](شكل رقم ٤) (لوحه رقم ١٩).

- **الحرم**

يتكون الحرم من مساحة مستطيلة المسقط تبلغ أبعادها من الشمال إلى الجنوب ٥,٥٠م، ومن الشرق إلى الغرب ١٩,٥٠م، بكل ركن من أركانها كتف حجرى يبلغ

[١٠] تقرير دائرة اثار حمص.

أبعاد الواحد منها تقريبا من الشمال الي الجنوب ٩٠.م، ومن الشرق الى الغرب ١,١٠م، ويبلغ ارتفاع السقف ٦,٥٥م.

قسم الحرم الي ثلاث مناطق بواسطة اربع دعامات بواقع اثنان بالجدار الجنوبي واثنان بالجدار الشمالي.

- **جدار القبلة**

يحتوي القسم الاول – الغربي- على اربع فتحات شبابيك بواقع ثلاثة بالاسفل مستطيلة كبيره عميقه معقوده بعقد نصف دائري تفتح على الطريق العام، وواحد علوى مستطيل طولى (لوحه رقم ١٠).

اما القسم الثاني – يتوسط جدار القبلة – يتوسطه دخلة نصف دائرية صماء معقودة بعقد مدبب تمثل دخلة المحراب، تبلغ أبعادها (عرض ١,١٠ م، وعمقها ٥٠. م) يكتنف حنية المحراب عمودان مستديران رخميان بواقع واحد على كل جانب متوجا بتاج على هيئة زهرة اللوتس، وإلى الغرب من المحراب يوجد المنبر الحجرى المكسى بالرخام ، الذي يعود الي العصر العثمانى ومازال يحتفظ بطابعه الاصلى، يرتفع عن ارضية الحرم حوالى ٢م، ونصل اليه عن طريق عشر درجات سلم خشبية حديثة تفضي الي جلسة الخطيب التى يتصدرها زخارف رخامية هندسية بالألوان الأسود والبني والبيج، يعلوها قبه نصف دائرية مكسوة بالرخام المزخرف من الداخل والخارج ترتكز على اربع مثلثات كروية بواقع واحد بكل ركن، وبكل ركن من أركان جلسة الخطيب يوجد عمود رخامي، الأثنان الأماميان ذو تاج بزخارف كورنثية وقاعدة دائرية، اما الخلفيان يحملو زخارف فى صفين على هيئة مقرنصات تأخذ شكل المحاريب ذات العقد المدبب، والى الشرق من المحراب توجد فتحة شباك مستطيله عميقة معقوده بعقد نصف دائري تفتح الي الطريق العام، (لوحات رقم ١١،١٢،١٣).

القسم الثالث – الشرقى – فيحتوى على دخلة مستطيلة معقوده بعقد نصف دائري تمثل المحراب الثانى وهى صماء خالية من أي شئ، الى الشرق منها فتحتة باب مستطيلة معقودة بعقد نصف دائرى تفتح الي الطريق العام كانت فى الاصل فتحتة شباك (لوحة رقم ١٤) .

- **الجدار الشمالى**

يحتوي القسم الاول منه – الغربى – على فتحة باب مستطيلة معقوده بعقد نصف دائري – حديثة - الي الغرب منها فتحتا شباك بواقع واحده سفلية عميقه مستطيلة معقوده بعقد نصف دائرى يعلوها واحده مثلها اصغر منها، اما القسم الثانى فيتصدرة فتحته باب مستطيلة على محور المحراب تبلغ ابعادها (عرض ١,٥٠م،عمق ١,١٠م)، اما القسم الثالث فيحتوى على فتحتا شباك واحده سفلية مستطيلة عميقة

معقوده بعقد نصف دائرى واخري علويه صغيره معقوده بعقد مدبب،(لوحات رقم١٦،١٥).

- **اما الجدارين الشرقي والغربي** من الحرم فخاليين من أي شئ.

- **الظلة الشمالية:-**

تتكون الظلة الشمالية من مساحة مستطيلة مستعرضة ابعادها من الشمال الى الجنوب ٤,٨٠م، ومن الشرق إلى الغرب ١٦,٤٠م، تحصر بداخلها رواق واحد مغطي بأقبية متقاطعة وهو خالى تماماً من اي زخارف سواء كتابية او هندسية.

الى الشرق من الظلة، توجد غرفة الموضأ ونصل إليها عن طريق سلم بإرتفاع ٣٠.م تقريبا، وتتكون الغرفة من مساحة مربعة المسقط طول ضلعها ٧م تقريباً، مغطاه بأقبية متقاطعة وترتكز ارجل العقود على الجداران الأربعة حتى ارتفاع ١م من الأرض، يوجد بالضلع الشرقى فتحتة شباك مستطيلة معقوده ابعادها عرض ١م، ارتفاعها ٢,٥٠م تقريبا، ودخلة مربعة بالجدار الغربى طول ضلعها ١م، اما الجدار الجنوبي فيحتوى علي فتحة باب وشباك يفتحا الى الصحن (لوحات ٨،٩).

كان يتقدم الظلة الشمالية المصلى الصيفي، وكانت تبلغ ابعادها ١٥*٢٠م تقريبا[١١]، وهى مهدمة الأن.

❖ **الملحقات**

تشمل المدرسة مجموعة من الملحقات :-

القبة الضريحية:-

توجد حجرة الضريح بالزاوية الجنوبية الغربية من المدرسة ودفن بها باني المدرسة "احمد ال خانقاه"[١٢].

تتكون من الحجرة مساحة مستطيلة المسقط، ابعادها من الشمال إلى الجنوب ٥م، ومن الشرق إلى الغرب ٨,٦٥م ، قسمت المساحة الى قسمين :

القسم الأول: مساحة مربعة طول ضلعه ٥م، مغطاه بقبة حجرية ملساء من الداخل مفصصة من الخارج ،مقامة على اربع مثلثات كروية بواقع مثلث بكل ركن يليها رقبة القبة وتحتوي علي فتحات شبابيك مستطيلة معقودة بعقد نصف دائري يعلوها خوذة القبة (لوحه رقم ٢١،٢٣،٢٤)، يتوسط بالضلع الجنوبي من المربع محراب حجرى ذو دخلة مستطيلة معقوده بعقد نصف دائرى، على جانبية دخلتان مستطيلتان معقودتان بعقد نصف دائري بواقع دخله على كل جانب، نفذا لتخفيف حمل الجدار

[١١] تقرير دائرة اثار حمص.

[١٢] ماجد موصلي، الموجز في تاريخ حمص ، صـ ٧٣.

بتقليل مادة البناء، او ربما استخدمتا كخزانات حائطية لحفظ الربعات الشريفة ، (لوحة رقم٢٢)

القسم الثاني: يتكون من مساحة مستطيلة تتقدم القسم الأول من الجهة الشرقية، ابعادها من الشمال الى الجنوب ٤,٤٠م، ومن الشرق الى الغرب ٣,٦٥م، مغطاة بقبو متقاطع (لوحة رقم ٢٥).

المئذنة:-

كانت المئذنة ترتفع بالركن الجنوبي الشرقي من المدرسة وتظهر للعيان بالطريق العام، وكان يبلغ ارتفاعها عن سطح المدرسة حوالي ١٢م، وبنيت بالحجر البازلتي الاسود وكسى الجزء العلو بطبقة من الكلس الأبيض وقمتها من القرميد، وكانت تأخذ الشكل والنمط العثماني بالتخطيط ولكنها مهدمه الآن، (لوحة رقم ٢٨،٢٧،٢٦).

الحمامات:-

حديثة بالطرف الشرقي من الواجهة الجنوبية المطلة على الصحن ولها باب يفتح الي الطريق العام.

التغطية ومادة البناء :-

سقف الحرم بسقف مسطح حديث خال من أي زخارف مطلى بالجير، ولكن كان فى الاصل مغطي بأقبية متقاطعة، بينما سقفت الظلة الشمالية بقبو متقاطع ذو الأربع ركائز على أربع دعامات، كما استخدمت الحجارة السوداء كعادة أهل حمص في البناء إلى جانب الحجر الكلسي الأبيض.

من الجدير بالذكر انه اثناء تواجد الباحث بمدينة حمص – اغسطس ٢٠٠٩م - كانت تقام حفريات اسفل مدرسة البازرباشي ضمن اعمال تجديد وترميم تابعة لدائرة اثار حمص، كشفت عن ان المدرسة بنيت على مبني يرجع الى العصر الرومانى مكون من مجموعة من العقود النصف دائرية المرتكزة على الدعامات الضخمة، ويتضح من الكشف تغيطة المبني الرومانى بالأقبية المتقاطعة، كما عثر على مجموعة من التيجان وقواعد الأعمدة ذات الزخارف الكورنثية التي ترجع الى الفترة ذاتها مما يؤكد صحة التأريخ، كما عثر على مجموعة من العظام والجماجم ضمن الحفائر اسفل الظلة الشمالية بالمدرسة، ولكن لم يستدل على هوية المبني ولا الوظيفة التى كان يقوم بها (شكل رقم ٣).

سادساً: الدراسة التحليلية للتخطيط والعناصر المعمارية للمدرسة:-

❖ عمل المعمارى بتخطيط الحرم بمدرسة البازرباشى على تحقيق أكبر مساحة ممكنة بأقل عناصر إنشائية حاملة وذلك لتحقيق الشعور بالاتساع والرحابة وتحقيق جو من الخشوع الديني المطلوب وظيفياً إلى جانب الحفاظ على تواصل صفوف المصلين دون انقطاع تطبيقا لتعاليم الدين الإسلامي[١٣]، الأمر الذى ظهر من قبل فى الجامع الأموي بدمشق (٨٧هـ / ٧٠٥م)، وجاء الحرم بمدرسة البازرباشي مماثل لحرم مساجد مدينة حمص، بحيث يشرف على الصحن من خلال عدد من الأبواب التى تعلوها النوافذ كما فى الجامع النوري الكبير (٥٥٢هـ/ ١١٢٨م)، وجامع دحيه الكلبي قبل عام (٩٧٦هـ / ١٥٦٨م)، وجامع الدالاتي (١٢٩٩هـ / ١٨٨١م)[١٤]، ويرجع ذلك إلى طبيعة المناخ حيث عمل المعمارى على الاحتفاظ بالمناخ المناسب للمصلين داخل الحرم بسبب البرودة والأمطار الغزيرة شتاءً والحار صيفاً، كما وجد من قبل بالجامع الأموي بدمشق[١٥].

❖ كانت البساطة هى الأمر الغالب على زخرفة الجدران بالحرم فى مدرسة البازرباشى، والذى جاء خالي من الزخارف عدا الزخارف الهندسية المحيطة بالمنبر الحجري المكسو بالرخام، ويظهر ذلك بوضوح فى المنشأت الدينية بمدينة حمص، والتى جاءت شبه خالية من الزخارف، فنجد بقايا استخدام الوزرات الرخامية الملونة لتكون أشكال مختلفة تعطي جمال متناسق ويظهر ذلك في جدار المحراب بالجامع النوري الكبير (٥٥٢هـ/ ١١٢٨م)، وكذلك وجدت في جامع الدالاتي (١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م) ولكن يرجع إلى تجديدات فى العصر الحديث.

❖ جاء المحراب بمدرسة البازرباشي يأخذ الشكل النصف دائري وهو ما اعتندنا تواجده بمساجد مدينة حمص، كما اشتمل الحرم على محرابين، والذى نجدة من قبل بمدينة حمص فى جامع الدالاتي (١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م)، ومن الجدير بالذكر ان تميزت معظم المحاريب بمساجد مدينة حمص بالبساطة فى التكوين والفقر فى الزخرفة فى معظم الأحيان كما فى جامع دحية الكلبي، ومسجد الشيخ مسعود (قبل عام ٩٧٦هـ/١٥٦٨م)، ومسجد عكاشة (قبل عام ١١٠٥هـ / ١٦٩٣م)، وزاوية عمر

---

[١٣] بشار ياسر عبد الهادي، الاساليب المتبعه في تسقيف فراغ الحرم لاهم دور العباده القديمه في مدينه حمص، بحث لنيل شهاده دبلوم في الهندسه المعماريه، كليه الهندسه المعماريه، جامعه البعث، ٢٠٠١م، صـ ٥.

[١٤] عائشة فتحي ختعن، العمائر الإسلامية الدينية بمدينة حمص السورية منذ بداية الأيوبي حتي نهاية العصر العثماني، دراسة آثارية معمارية، رسالة ماجستير،٢٠١٥م، صـ ١٣٤.

[١٥] عماد محمد محمد أحمد عجوه، أثر البيئه الطبيعيه علي عمارة القاهرة منذ نشأتها حتي نهاية العصر المملوكي "دراسة تطبيقية علي مصادر المياه"، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م،صـ١٠٢، ملك شحفه، الأروقه في العماره العربيه الإسلاميه تطورها وآثارها في سوريا، رساله أُعدت لنيل درجة الدبلوم في الهندسه المعماريه، كلية الهندسه المعماريه، جامعة البعث، ٢٠٠٠-٢٠٠١، صـ ٢٧، العربي صبري، المنشأت الدينيه، صـ ٦٢.

الصحن (قبل عام ١١٢٢هـ/١٧١٠م) ومسجد عمر النبهان (قبل عام١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م)[١٦].

❖ وتظهر أهميه الصحن بمدرسة البازرباشى وغيرها من المنشآت الدينية بمدينة حمص، كانعكاس مباشر لطبيعة المناخ الذي تتميز به مدينه حمص، فبسبب ارتفاع درجة الحرارة بفصل الصيف فكان لابد من وجود منفذ لتجديد الهواء وتلطيفه داخل الحرم، ولإنخفاض الحرارة فى فصل الشتاء كان لابد من توزيع الوحدات المعمارية على الصحن لتحقيق الدفء داخلها[١٧]، بالإضافة إلى أن المعماري تحكم فى كمية الهواء والإضاءه التى تدخل إلى الحرم والظلات الجانبية عن طريق استخدام فتحات الأبواب والشبابيك ولم يترك الحرم مفتوح مباشرةً على الصحن[١٨]، كما انه جاء ليمثل دور الحركة والإتصال بين الوحدات داخل المدرسة.

❖ المظهر الخارجي لمدرسة البازرباشى مماثل لمظهر جوامع حمص حيث يعطى انطباعاً جافاً، فجاءت الواجهات تحتوى على فتحات المداخل وبعض الفتحات العلوية للتهوية، حيث ركز المعماري على وظيفة المنشأة بوصفها مكان للعبادة ولم يتطرق إلى زخرفة المداخل وفتحاتها لإثارة إعجاب الماره بواجهتها، إلى جانب تجنبه تعرض الواجهات للعوامل المناخية المختلفة التى تفسد اللون والشكل العام[١٩]، إلى جانب توفير الأموال للاهتمام بتدعيم المدينة ضد الأخطار التي داهمتها طوال الفترات التاريخية المتعاقبه عليها، فنجد ان المعمارى اقتصر استخدامه فى زخرفة بعض الواجهات على نظام الأبلق–خطوط أفقية كل منها بعرض مدماك من اللون الأبيض الكلس،واللون الأسود –البازلت- فى العقد المدبب المحدد للمداخل بالمنشآت الدينية بمدينة حمص أي تعاقب اللونين فى الأبنية وهو ظاهرة معمارية كانت منتشرة منذ قبل الإسلام فى العمائر البيزنطية بالجامع الأموي بدمشق (٨٧هـ/ ٧٠٥م)[٢٠].

❖ اقتصر المعماري على استخدام مدخل واحد بمدرسة البازرباشى كما وجد من قبل فى مساجد مدينة حمص، كما في مسجد أبي لبادة ومسجد الشيخ ناصر آل طليمات، عكاشه، الشيخ مسعود، عمر النبهان، وفى الزوايا كزاوية عمر الصحن، وزين العابدين، وكان لوجود المنشآت ذات المدخل الواحد العديد من الأمثلة بدمشق

---

[١٦] عائشة فتحي، العمائر الإسلامية، رسالة ماجستير، صـ ١٣٦.

[١٧] محمد امين محمد، عماره المجمعات المعماريه الاسلامية بالقاهرة حتى نهاية العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، كليه الهندسه ،جامعة القاهرة، ١٩٨٧،صـ١٠.

[١٨] العربي صبري، المنشأت الدينيه، صـ ٥٠.

[١٩] سوسن خماسميه، دراسة أشكال الفتحات الخارجيه وتطورها في مساكن حمص القديمه، بحث لنيل شهادة دبلوم في الهندسه المعماريه، إشراف د.م. بول شنياره، د.م. وائل سمهوري، جامعة البعث، ١٩٩٧، صـ ١١.

[٢٠] السيد عبد العزيز سالم، القيم الجماليه في العماره الاسلاميه ،محاضرات الموسم الثقافي الثالث لجامعة بيروت العربية ١٩٦٢-١٩٦٣م،صـ ٢٤،سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج١،صـ ٣١٨.

مدرسة السلطان الظاهر بيبرس البندقداري (٦٧٦-٦٨٠هـ/١٢٧٧-١٢٨١م)، التربه التكريتيه بالصالحيه (٦٧٨-٦٩٤هـ / ١٢٧٩-١٢٩٤م) ، كما استخدم المعماري المدخل المباشر الذى يؤدى إلى الصحن مباشرةً دون أي إنكسارات، وهو الذى وجدناه من قبل فى مدينة دمشق بالعصر الزنكى ببيمارستان نور الدين محمود ودار الحديث النورية والمدرسة العمرية والمدرسة النوريه الكبري وبجامع البزوري ومدرسة السلطان الظاهر بيبرس البندقداري، كماجاء الشكل العام للمداخل بحمص بسيطا جداً حيث يتكون من فتحة باب مستطيله قليلة العمق معقودة بعقد، وهو ما وجدناه بمدرسة البازرباشي، كما تميز المدخل بوجود المكسلتين على الجانبين لجلوس البواب الذى يقوم بحراسه المدرسة وتأمينها، وهو أمر اعتدنا وجوده فى العمائر السورية وخاصة المملوكية[٢١].

❖ غطيت الحجرة الضريحية بقبة مفصصة من الخارج ملساء من الداخل[٢٢]، الأمر الذى لم ينتشر بشكل كبير بمدينة حمص حيث لم يصلنا سوى نموذجان وهما القبه الضريحية الملحقة بمسجد الشيخ مسعود (قبل عام ٩٧٦هـ / ١٥٦٨م) والقبة الضريحية الملحقة بضريح ذى الكلاع الحميرى (العصر العثمانى)، ومن النظر إلي القبة الضريحية وتكوينها المعماري نجد انها تتكون من أربع وحدات، الأولي وهى فسقية الدفن وتكون تحت الأرض يعلوها تركيبة رخامية محاطة بحجرة خشبية، ثم يليها الثانى وهو تربيع القبة وهى الجدران الأربعة التي تحدد مساحتها، ثم الثالثة وهى منطقة الانتقال، ثم الرابعة وهى رقبة القبة المستديرة يعلوها الخوذه[٢٣]وهى الجزء النصف كروي الذي يعلو رقبة القبة والتى تعطي للمبنى شكله الظاهري

---

[٢١] أسماء محمد إسماعيل،أمن المدينة الإسلامية "دراسة تطبيقية علي مدينة القاهرة وعمارتها منذ نشأتها حتي نهاية العصر المملوكي" رسالة دكتوراه، كلية الآثار،جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م،صـ ١٦٣.

[٢٢] اطلق علي المكان الذي يواري فيه جسد الانسان "ضريح"، وهو شق في وسط القبر، وقيل القبر كله، وقيل هو قبر بلا لحد، وسمي ضريحاً لأنه يشق في الأرض، أو لأنه انضرح علي جانبي القبر فصار في وسطه، عرفت منذ أواخر القرن الأول الهجري بقبة الصخره (٧٢هـ / ٦٩١م) وزاد الإهتمام بها في (النصف الثاني من القرن ٥هـ/١١م) وانتشرت خلال القرن (٦هـ / ١٢م) ثم أصبحت فيما بعد سنه واجبه الإتباع فأصبح لا تخلو منشأه من وجود مدفن ملحق بها الا فيما ندر، صالح لمعي مصطفي، القباب في العماره الاسلاميه، دار النهضه العربيه، بيروت، صـ١٩.

[٢٣] محمد مصطفي نجيب، مدرسه الأمير كبير قرقماس وملحفاتها، رساله دكتوراه غير منشوره، جامعة القاهره، ١٩٧٥م، صـ ٤٨٥، مختار الكسباني ، جامع الامير تمراز الاحمدي، مخطوط رسالة ماجستير ،كلية الآثار، جامعة القاهره ، ١٩٨٦، صـ ١٤٤، محمد حمزه إسماعيل الحداد، القباب قي العماره المصرية الاسلامية القبه المدفن نشأتها وتطورها حتي نهايه العصر المملوكي ، مكتبه الثقافه الدينيه، الطبعه الاول ، ١٩٩٣م، صـ ٥٥، ولفرد جوزف دللي، العماره العربيه بمصر في شرح المميزات البنائيه الرئيسيه للطراز العربي، ترجمه :محمود احمد، الهيئه العامه المصريه للكتاب، الطبعه الثانيه ، ٢٠٠٠م، صـ ٣٩.

المحدب من الخارج والمقعر من الداخل [٢٤]، وجاءت الخوذة بالضريح كروية حجرية خالية من الزخارف وهو الأمر الذى وجد من قبل في معظم القباب الباقية بمدينة دمشق وحلب والتى ترجع إلى العصر الزنكي والايوبي والمملوكي[٢٥].

[٢٤] لمعرفه المزيد عن أسلوب بناء القبة الحجرية انظر: راندا سلمان إسماعيل، مواد البناء وإستخداماتها في إنشاء القباب، بحث لنيل درجه دبلوم في علوم البناء والتنفيذ، كلية الهندسه المعماريه، جامعة البعث، ٢٠٠٠-٢٠٠١م ، صـ ٤٦، بشار ياسر عبد الهادي، الأساليب المتبعه في تسقيف فراغ الحرم لأهم دور العباده القديمه في مدينة حمص، بحث لنيل شهادة دبلوم في الهندسة المعمارية، إشراف: د.م. محمد غانم ناصيف مكي، كلية الهندسة المعمارية، جامعة البعث، ٢٠٠١م، صـ ١٣، نور محمد كسيبي، دراسه تحليليه إنشائيه لإستخدامات الحجر في عمارة حمص القديمه، بحث لنيل درجة الدبلوم، كلية الهندسه المعماريه، جامعة البعث ،صـ ٥١.

[٢٥] محمود مرسي مرسي يوسف، العمائر الإسلاميه الدينيه والمدنيه الباقية في مدينة دمشق خلال العهدين الزنكي والأيوبي "رسالة دكتوراه"، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ،صـ ٢٥٥.

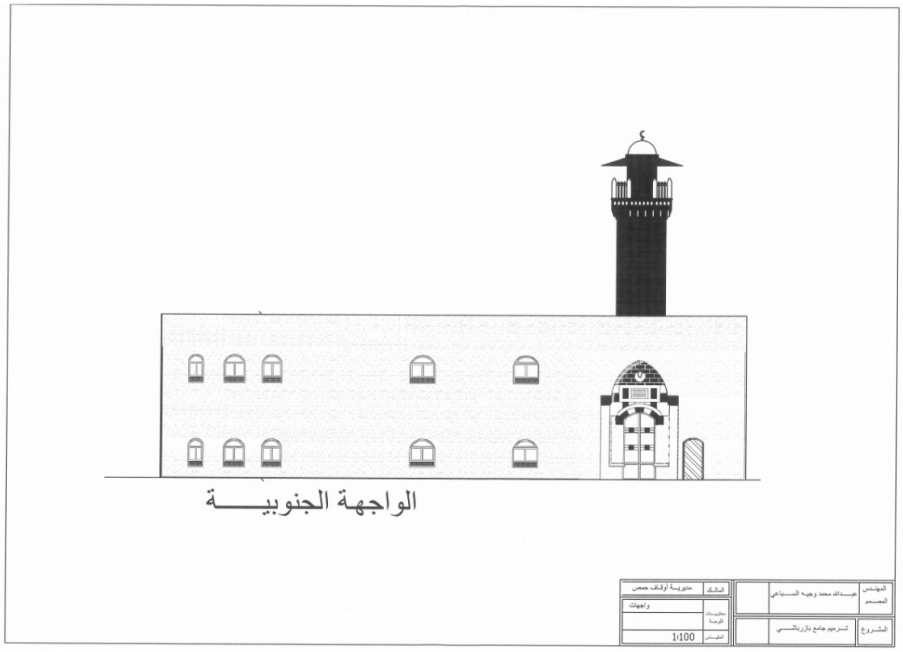

(شكل رقم١) قطاع رأسى للواجهة الجنوبية لمدرسة البازرباشي "عن م.عبدالله السباعى"

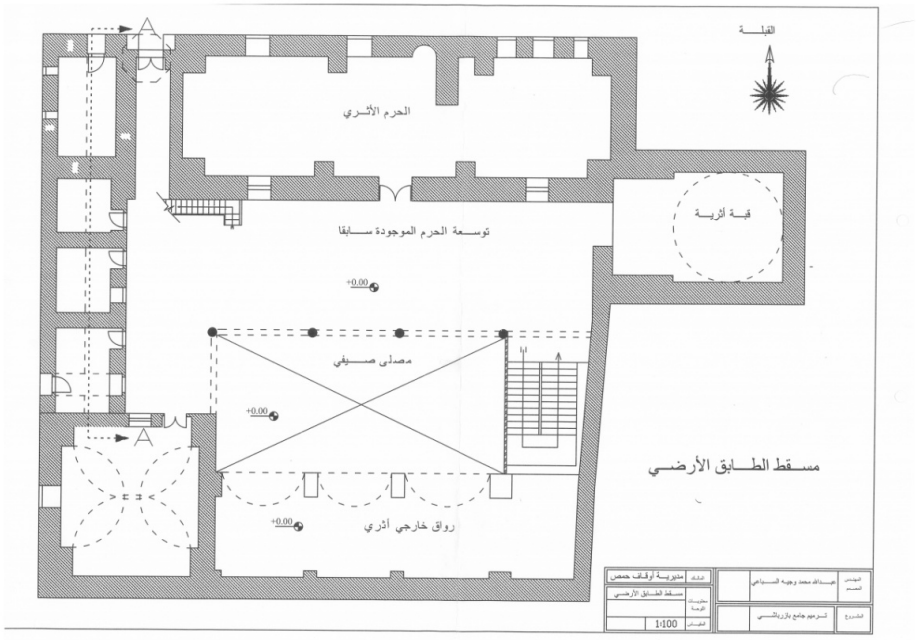

(شكل رقم٢) مسقط افقى لمدرسة البازرباشي "عن م.عبدالله السباعى"

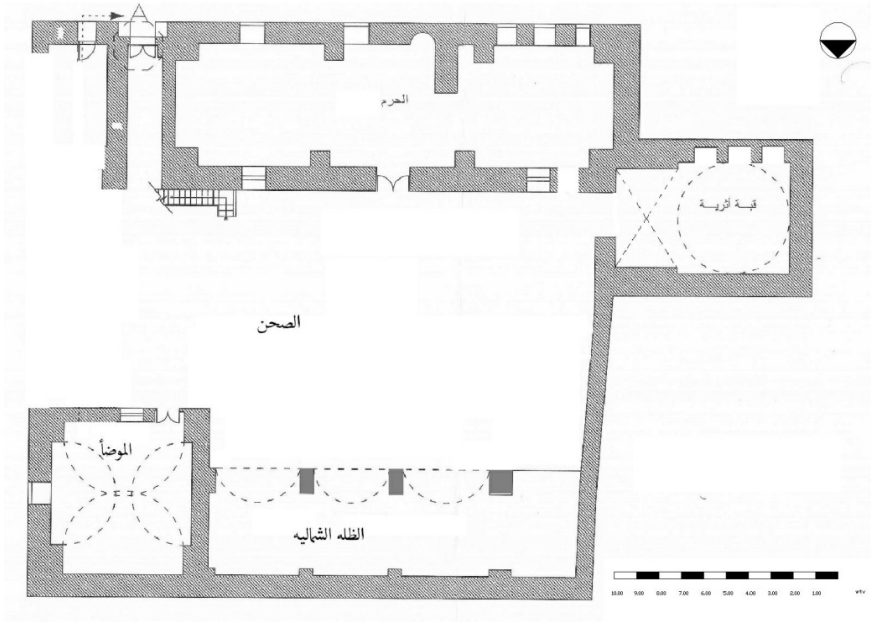

(شكل رقم٣) مسقط افقى لمدرسة البازرباشي ٢٠٠٩م "عمل الباحث"

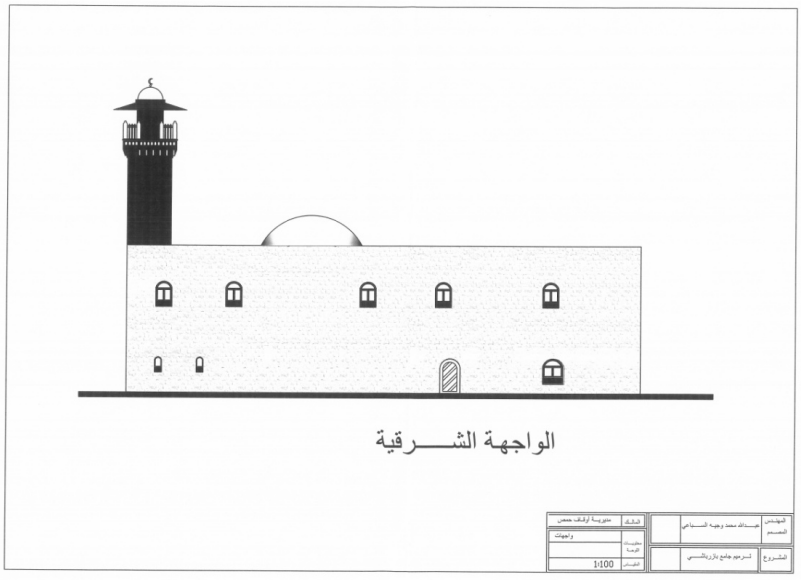

(شكل رقم٤)قطاع رأسى للواجهة الشرقية لمدرسة البازرباشي قبل الهدم"م.عبدالله السباعى"

(لوحه رقم١) مدرسة البازرباشى، عنوان المدرسة عن "بلدية حمص"

(لوحه رقم٢) مدرسة البازرباشى، القسم الاول والثاني بالواجهة الجنوبية "عمل الباحث"

(لوحه رقم٣) مدرسة البازرباشى، النص المثبت اعلى المدخل الرئيسى"عمل الباحث"

(لوحه رقم٤) مدرسة البازرباشى، المدخل بالواجهة الجنوبية"عمل الباحث"

(لوحه رقم٥) مدرسة البازرباشى، القسم الثالث بالواجهة الجنوبية"عمل الباحث"

(لوحه رقم٦) مدرسة البازرباشى، واجهة الحرم على الصحن"عمل الباحث"

(لوحه رقم٧) مدرسة البازرباشى، النص اعلى باب الحرم "عمل الباحث"

(لوحه رقم٨) مدرسة البازرباشى، واجهة الظلة الشمالية على الصحن"عمل الباحث"

(لوحه رقم٩) مدرسة البازرباشى، واجهة حجرة الموضأ على الصحن"عمل الباحث"

(لوحه رقم١٠) مدرسة البازرباشى، القسم الغربى من جدار القبلة "عمل الباحث"

(لوحه رقم١١) مدرسة البازرباشى، المحراب "عمل الباحث"

(لوحه رقم١٢) مدرسة البازرباشى، الجزء الاوسط من جدار القبلة "عمل الباحث"

(لوحه رقم١٣) مدرسة البازرباشى، صدر المنبر "عمل الباحث"

(لوحه رقم١٤) مدرسة البازرباشى، القسم الشرقى من جدار القبلة "عمل الباحث"

(لوحه رقم١٥) مدرسة البازرباشى، القسم الغربى من الحرم "عمل الباحث"

(لوحه رقم١٦) مدرسة البازرباشى، القسم الشرقى من الحرم "عمل الباحث"

(لوحه رقم١٧) مدرسة البازرباشى، الركن الجنوبى الغربى من الصحن "عمل الباحث"

(لوحه رقم١٨) مدرسة البازرباشى، الجانب الشرقى المهدم من الصحن "عمل الباحث"

(لوحه رقم١٩) مدرسة البازرباشى،واجهة الجزء الشرقى على الصحن ١٩٨٨"دائرة الآثار"

(لوحه رقم٢٠) مدرسة البازرباشى،الواجهة على الصحن ١٩٨٨"دائرة الآثار"

(لوحه رقم٢١) مدرسة البازرباشى،القبة الضريحية عام ٢٠٠٠م عن "أمية ابو زيد"

(لوحه رقم٢٢) مدرسة البازرباشى،الجدار الجنوبى بالقبة الضريحية٢٠٠٩"عمل الباحث"

(لوحه رقم٢٣) مدرسة البازرباشى،منطقة الانتقال بالقبة الضريحية٢٠٠٩"عمل الباحث"

(لوحه رقم٢٤) مدرسة البازرباشى، القبة الضريحية من الخارج ٢٠٠٩ "عمل الباحث"

(لوحه رقم٢٥) مدرسة البازرباشى، مدخل القبة الضريحية٢٠٠٩"عمل الباحث"

(لوحه رقم٢٦) مدرسة البازرباشى،المئذنة والواجهة الجنوبية ق ١٩"موقع الصور القديمة بمدينة حمص"

(لوحه رقم٢٧) مدرسة البازرباشى،الباقى من سلم المئذنة ٢٠٠٩ "عمل الباحث"

(لوحه رقم٢٨) مدرسة البازرباشى،المئذنة المهدمة ٢٠٠٩م "عمل الباحث"

"Building shrines of the Syrian city of Homs ..madrsh Bazrbashi model"

Dr.Osama Talaat Abdel Naeem Dr. ali AhmedTayish

Aisha Hussein Fathi

Abstract:

The importance of the city of Homs in it the third city in the Syrian Republic in terms of area and historical importance, it has played an important role in Islamic history directly, to its geographical position as a base defensive immune from external attacks by the Crusaders and the Tatars, or internal dangers Kthorat Bedouin, or a indirect participation in campaigns to support fully to confront the attacks.

The city of Homs represents the intersection of the main road between the Syrian cities point where bordered on the north city of Aleppo, from the south of Damascus, from the East Palmyra and Hama, from the West Mediterranean, and the north-west city of Masyaf.

As for economic activity as a result of its geographical position, the nature of the soil, the climate and its impact on the rich architectural, and proof of this is the rise in the annual value of the abscess, which was paid to the affiliate countries over the centuries, and that after a turn on the movement of construction and urbanization, both the city of Homs or Syria as a whole , this movement represented in the large architectural installations, whether religious, civil or funeral.

The funerary architecture city of Homs in the shrines, whether independent or attached to religious establishments - the mosque, Almadrsh-, came research to shed light on the architecture of

each and component units and architectural elements with characteristics and different features through a research-based approach on the two axes in the following manner: - The first axis: the documentary approach based on field study.

The second axis: inductive analytical approach.

Key words:

Homs, Chaple, school, Iwan, Courtyard, Dome Mausoleum, Minaret, Cross Arch.